الأهرام

المصدر : الاهرام

التاريخ : ١٧ يوليو ٢٠٠١

تصحيح خطأ ٢

يستند الخطاب الإسرائيلى الى مقولة أن عرب فلسطين لم يطردوا من ديارهم، وإنما هربوا منها بمحض ارادتهم، وفى كتاب «تصحيح خطأ» الذى تعرضه الأهرام مع عدد من الصحف العربية الأخرى، يقول المؤلف الإسرائيلى بنى موريس، أحد مجموعة المؤرخين الجدد فى إسرائيل، إن الحقيقة موجودة فى نقطة ما بالوسط بين طرفى الخلاف، واستنادا الى ما قاله دافيد بن جوريون فى منتصف سنوات الثلاثينيات، إنه يرمى الى إقامة «دولة يهودية بدون أقلية عربية»، أو على الأقل أقلية عربية صغيرة قدر الإمكان، وذهب أعوان بن جوريون الى أبعد من ذلك، إذ رأوا أنه لابد من إجراء عملية ترانسفير (ترحيل قسرى)، أى شامل للعرب من كل فلسطين، ومع ذلك لم توضع خطة مفصلة لهذا الغرض

وايزمان وبن جوريون سعيا لاقتلاع السكان العرب من فلسطين قسرا

القوات الإسرائيلية تعمدت ارتكاب أبشع المجازر ضد العرب لتبث فيهم الرعب

لقد جرت عمليات ترحيل وطرد لمجموعات عربية هنا وهناك من قبل قيادات الهاجاناة والجيش الإسرائيلى، وأحيانا بأوامر من الحكومة الإسرائيلية، كما حدث بالنسبة لأهالى قرية (مسحة) وقرية (الدوايمة) فى شهر ابريل سنة ١٩٤٨، وكذلك بالنسبة لأهالى قرى (زرنوقا)، و(القبيبة)، و(هوج)، واللد والرملة فى شهر يوليو سنة ١٩٤٨، وأهالى القرى العربية المواجهة لحدود لبنان، وأهالى قرى (إقرت)، و(كفر برعم)، و (تربيحا)، و(سروح)، و(المنصورة)، و(النبى روبين) فى بداية شهر نوفمبر،

ولكن ذلك لم يكن ضمن مخطط شامل للطرد أو الإبعاد، وهناك حقيقة بارزة لابد من ذكرها، وهى أن الزعماء العرب لم يقوموا بتوجيه أية دعوات أو أوامر للسكان العرب لترك منازلهم والرحيل عنها الى أية جهة فى أية مرحلة من مراحل القتال.

كذلك لم تكن هناك حملات إعلامية بالراديو أو بالصحافة العربية، تطلب من سكان فلسطين الرحيل عن ديارهم، ولم أجد أى ذكر لذلك فى أى من سجلات الإذاعات والصحف العربية، ولقد قمت بالبحث فى وثائق أجهزة المخابرات الإسرائيلية ووزارة الخارجية، وكذلك فى وثائق السفارات الإسرائيلية فى الخارج، ودوائر الممثليات الغربية ومنها محطة الإذاعة البريطانية، والتى كانت جميعها تراقب وتتنصت على أجهزة الإعلام العربية المختلفة، فلم أجد أى ذكر يتعلق بهذا الموضوع، أى الطلب من المواطنين الفلسطينيين الهروب من بلادهم

www.ethraadl.com

إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

إسرائيل لم تكن فى أى وقت مخلصة فى دعوتها للسلام أو الصلح مع العرب

بقلم المؤرخ الإسرائيلى

بنى موريس

ترجمة: هارون محاميد وفواز جرار

حيفا .. نموذجا

إن ما حدث فى حيفا يصلح نموذجا لميلاد مشكلة مغادرة الفلسطينيين لبلادهم، فبالنسبة لحيفا والتى كان يسكنها نحو ٧٠ ألف مواطن عربى، مثلها فى ذلك مثل العديد من المدن والقرى العربية كيافا والقدس، فإن مغادرة المنازل بدأت مع بداية نشوب المعارك بين السكان العرب واليهود فى شهر ديسمبر ١٩٤٧، حيث بدأت مغادرة المنازل بطيئة، ثم تزايدت فى الأشهر التالية، خاصة حينما بدأت قوات الانتداب البريطانى تستعد لمغادرة فلسطين بشكل نهائى، إذ ساورت المواطنين العرب المخاوف من قيام القوات اليهودية بذبح العرب بالسلاح الذى تخلت عنه القوات البريطانية الراحلة الى القوات اليهودية، وبالفعل حصل ما كان يتوقعونه، فقد قامت وحدات «الهاجاناة» المدربة والمسلحة بالأسلحة التى حصلت عليها من القوات البريطانية، بالهجوم على الأحياء العربية فى حيفا يومى ٢١ و٢٢ ابريل، ومن تلك الوحدات اليهودية قوات (كرميلى)، مستعينة بنيران المدافع المتواصلة، وقد استطاعت أن تهبط من سفوح جبل الكرمل باتجاه مركز المدينة، وقامت القوات البريطانية التى كانت لاتزال فى ميناء حيفا، بدعوة السكان العرب للرحيل الى أماكن بعيدة عن مواقع القتال، ووفرت لهم السفن والقوارب لنقلهم الى عكا.

وفى غمرة تلك الأحداث، قامت الوحدات الإسرائيلية التى تسللت الى الأحياء العربية، بارتكاب المجازر الفظيعة ضد العرب، وكانت تبحث عن الرجال من بيت الى بيت، وبذلك أجبر السكان على الهرب والنجاة بحياتهم، ولم يبق فى المدينة سوى ما بين ثلاثة الى أربعة آلاف نسمة.

والحقيقة أن القوات الإسرائيلية كانت تتعمد ارتكاب أبشع المجازر ضد السكان العرب، من أجل بث الرعب فى نفوسهم وإخلاء منازلهم، لتأتى القوات الإسرائيلية وتدخلها فارغة بدون مقاومة.

الخطة الرابعة

(د)

لقد وضعت القيادة الإسرائيلية فى مارس ١٩٤٨ خطة شاملة لطرد السكان العرب من المدن والقرى، التى كانت تعتزم إقامة الدولة الإسرائيلية عليها، وأطلق على تلك الخطة رقم (د)، أى الخطة الرابعة، وبموجب تلك الخطة قامت القوات الإسرائيلية بإحراق قرى عربية بكاملها، وخاصة فى المناطق الواقعة على طريق القدس وغرب مستعمرة «مشمار هعيمق» وفى سهل مرج ابن عامر، وعلى الطريق الساحلى ما بين حيفا وتل أبيب، وهكذا نجد أنه فى أغلب الأحيان لم يكن ثمة داع لصدور أوامر طرد مباشرة، فقد كان يكفى من أجل هروب السكان العرب زرع الخوف فى نفوسهم وبث الدعاية والحرب النفسية لحملهم على ترك منازلهم، ومثل ذلك حدث فى مدينة «صفد» والقرى المحيطة بها وأيضا فى منطقة يافا.

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

أكذوبة السلام

يضيف المؤلف: إن النتيجة الرئيسية التي يمكن استخلاصها من مؤلفات المؤرخين، هي أن إسرائيل لم تكن في أي وقت من الأوقات مخلصة في دعوتها للسلام أو الصلح مع الدول العربية، ويزعم المؤرخون الأول في إسرائيل، أنه في سنتي ١٩٤٨ و١٩٤٩ حاولت إسرائيل التوصل للسلام مع جيرانها، ولكن أولئك الجيران هم الذين رفضوا تلك المحاولة الإسرائيلية، وهذا كله كذب.

فهناك شهادات وأدلة دامغة، على أن حكام إسرائيل لم يقوموا بأية محاولات صادقة للسلام، ولم يكونوا مستعدين لتقديم أية تنازلات في الأرض من أجل السلام.

لقد آمن قادة إسرائيل مدفوعين بنشوة النصر وبالغرور، أنه لاداعي للسعي من أجل السلام، إذ أن العرب هم الذين سيأتون الى إسرائيل طالبين منها السلام، لقد سبق لدافيد بن جوريون أن قال لصحفي أمريكي في منتصف شهر يوليو سنة ١٩٤٩ مايلي: «إنني مستعد لأن أقوم في منتصف الليل لأوقع اتفاق سلام، ولكنني لست متسرعا في أمري، وأستطيع أن أنتظر عشر سنوات، فليس علينا أية ضغوط خارجية»، وقد ذكر بن جوريون في مذكراته أن «أبا ايبان» قال له «لاداعي أن نركض وراء السلام، فإن العرب سيطلبون منا الثمن، وهو التراجع في الحدود أو إعادة اللاجئين أو كلاهما، لذلك فلننتظر عدة سنوات».

يتضح مما تقدم، أن إسرائيل سواء قبل قيام الدولة أو بعدها، لم تكن في يوم من الأيام معنية بالسلام، أو تعمل من أجله، بل بالعكس من ذلك كانت تعمل على اجهاض أية محاولة أو مسعى للسلام، متظاهرة بأنها تريد السلام.

إن إسرائيل كانت معنية بالحصول على الأرض خالية من السكان، قدر الإمكان، وإن كانت تفضل في قرارة نفسها أن تحصل عليها خالية من السكان تماما.

يبين المؤرخ بني موريس موقف أحد أبرز قادة الحركة الصهيونية وهو حاييم وايزمان أول رئيس لدولة إسرائيل من مسألة «الترانسفير»، يقول المؤلف:

ألقى حاييم وايزمان خطابا سياسيا مهما بتاريخ ٣ أغسطس سنة ١٩٣٧، وفيه تطرق بشكل مطول وايجابي لمبدأ «الترانسفير»، (أي طرد السكان العرب بالقوة من أراضيهم، ومدنهم وقراهم)، وأكثر من ذلك، اقترح في خطابه برنامجا مفصلا لتطبيقه، ولكن المؤرخين الأول في تلك الفترة لم يأتوا على ذكر ولو كلمة واحدة من خطاب وايزمان، هذا فيما يتعلق بمبدأ الترانسفير، وجاءت بروتوكولات المؤتمر الصهيوني العشرين خالية تماما من ذكر مبدأ الترانسفير، بل إن الحركة الصهيونية حرصت فيما بعد على حذف خطاب وايزمان بكامله من سجلاتها الرسمية في الوقت الذي حرصت فيه على تثبيت خطابات بعض القادة الأقل مكانة من وايزمان.

يقول «موشي جليكسون» محرر صحيفة هاآرتس: كان بيننا في جلست المؤتمر الصهيوني «أشخاص متحمسون جدا لمبدأ ترحيل العرب بالقوة من جميع الأراضي، حتى بعد قيام الدولة، وإن ذلك سيتم بسرعة فائقة.

وكان حاييم وايزمان يبدي بعض الحذر في حديثه عن ترحيل العرب، فقد قال مثلا إنه يمكن ترحيل ١٠٠ ألف عربي خلال عشرين سنة، أي بمعدل ٥ آلاف عربي كل عام، وتحدث وايزمان عن إنشاء صندوق قومي خاص بالاستعمار اليهودي في المناطق التي ستفرغ من سكانها العرب، وأضاف يقول: إلا أننا نخشى ألا نجد من بعض العرب من يوافق على الرحيل عن أرضه، إلا بإجباره بالقوة على ذلك.

كما تطريق «حاييم أوسيشكين» وهو رئيس منظمة (الكيرن كاييمت) في حينه، الى ما قاله وايزمان في خطابه السياسي، فقال: حينما سمعت المسئول الأول بيننا يتحدث عن ترحيل ٣٠٠ ألف مواطن عربي عن أراضيهم، قلت لنفسي ياإلهي الذي في السماء، كم تفشى الجنون في رؤوس مسئولينا الكبار.. وهل يوافق أي مواطن عربي على التخلي عن أرضه وداره ويسلمنا ملايين الدونمات من الأراضي؟ ثم اذا لم يوافق العرب على ذلك - وهم لن يوافقوا بالتأكيد - فهل نستطيع أن نجد جهة أخرى مثل «بريطانيا» تتولى طردهم بالقوة وتسليم أراضيهم إلينا؟

وقال «آرثر روبين» وهو يعتبر من المعتدلين في الحركة الصهيونية ومن مؤسسي حركة تحالف السلام، أنه يؤيد مبدأ الترانسفير، ولكنه يريد أن يوفر للعرب المطرودين مكانا ملائما لهم في الدول التي سيرحلون اليها، واذا لم نجد سبيلا الى ذلك، فإننا سنضطر الى قبول أقلية عربية داخل الدولة اليهودية.

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

عرض الدولة الاتحادية

ونعود الى حاييم وايزمان نفسه، الذى عرض مبدأ الترانسفير فى بداية الأربعينيات، وأمام مجموعة من السياسيين الانجليز وغيرهم.

ففى يوم ٢٠ يناير ١٩٤١، التقى وايزمان بسفير الاتحاد السوفيتى فى لندن «ايفان مايسكى»، وقال له وهو يحدثه عن الحلول الممكنة فى فلسطين بعد أن تنتهى الحرب العالمية الثانية، وقال له السفير الروسى إنه لابد من إجراء عمليات تبادل السكان، وكان رد وايزمان أنه «اذا استطعنا أن نرحل نصف مليون عربى من فلسطين فإننا نستطيع أن نستقدم ونوطن مكانهم مليونى يهودى، وهذا خطوة أولى».

وأضاف وايزمان أنه بما أن مساحة فلسطين صغيرة، فيجب ترحيل السكان العرب الى العراق وشرق الأردن.

حاييم وايزمان

إن مبدأ الترانسفير لم يكن مقصورا فى بحثه والحديث عنه على الطبقة العليا من قيادة الحركة الصهيونية، وإنما كان أيضا موضوع بحث من قبل أوساط يهودية أقل مكانة، وحتى من قبل بعض الشخصيات الأجنبية مثل المستشرق البريطانى «هارى سانت جون فيلبى» الذى عرض فى أكتوبر سنة ١٩٣٩ على الزعامة الصهيونية ومسئولى الانتداب البريطانى التسوية التالية:

بن جوريون

«تسلم جميع أراضى فلسطين الى الدولة اليهودية، بينما تسعى بريطانيا لإقامة دولة اتحادية مستقلة تشمل الفلسطينيين وعددا من الدول العربية، ويكون بوسع إسرائيل الانضمام الى تلك الدولة الاتحادية، ويكون على الدولة اليهودية بعد قيامها دفع مبلغ ٢٠ مليون جنيه استرلينى كتعويض عن رحيل الفلسطينيين الى خارج ديارهم والتحاقهم بتلك الدولة الاتحادية، ولا يبقى فى فلسطين من العرب سوى أقلية صغيرة داخل مدينة القدس القديمة لتتحول فى المستقبل الى مركز دينى على غرار الفاتيكان».

والحقيقة أن كلا من حاييم وايزمان وموشى شرتوك (شاريت) أيد العرض الذى تقدم به فيليبى المستشرق البريطانى، إلا أن موشى شرتوك أخذ فى وقت متأخر يتحفظ على فكرة انشاء الدولة العربية الاتحادية، أما وايزمان فقد ظل متحمسا لفكرة فيليبى وأثارها أكثر من مرة أمام شخصيات سياسية من الأمريكان والانجليز وغيرهم، يعتبر منصب رئيس الدولة فى إسرائيل منصبا رمزيا بدون صلاحيات مهمة، ويعلو عليه فى ذلك رئيس الحكومة الذى يتقلد منصبه من خلال الانتخابات العامة، ولذلك يتمتع بمركز أقوى من مركز رئيس الدولة، كما يتمتع بصلاحيات واسعة للغاية، لذلك تعتبر مواقف رئيس الحكومة هى الأقوى فى كل مجال، ولهذا تابع مواقف بن جوريون كرئيس للوزراء فى موضوع الترانسفير.

وأحب أن أؤكد قبل ذلك، أنه نشأ بين بن جوريون ووايزمان صراع مرير على رئاسة الحركة الصهيونية، وفى نهاية المطاف آلت رئاسة تلك الحركة الى بن جوريون.

يمكن تلخيص وجهة نظر بن جوريون بالنسبة لمبدأ الترانسفير فى شهر أكتوبر ١٩٤١ بالنقاط التالية:

١ - إن بن جوريون أيد بالتأكيد مبدأ الترحيل وأفرد له جزءا كبيرا من تفكيره.

٢ - وكان يؤمن أنه ليس هناك من إثم أو جريمة فى مبدأ الترحيل القسرى.

٣ - إن تنفيذ الترحيل القسرى بالنسبة لقسم من السكان العرب، أمر ضرورى ومطلوب.

٤ - ليس من الضرورى أن تعلن الحركة الصهيونية فكرة الترحيل القسرى على رؤوس الأشهاد، لأسباب سياسية، إذ من شأن ذلك

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

لو تم أن يلحق الضرر الجسيم بسمعة الحركة الصهيونية.

٥ ـ ولكن ليس على الحركة الصهيونية أن تمنع أطرافا أخرى من تأييد فكرة «الترانسفير»، بل عليها أن تدعو دولا أخرى مثل بريطانيا وأمريكا لتنفيذ ذلك.

٦ ـ وإذا ما تبقت فى إسرائيل أقلية عربية ضئيلة، فينبغى معاملتها بالحسنى.

٧ ـ ولكن يمكن القول إن وجود مجموعات عربية كبيرة داخل إسرائيل سيسبب لها مشكلات معقدة فى المستقبل.

كانت جلسات القيادة الصهيونية، تتم بشكل مغلق أكثر من جلسات المؤتمرات الصهيونية، إذ فى جلسات قادة الحركة، كان المجتمعون يشعرون بالأمان، وأن أقوالهم فى الجلسة ستظل قيد الكتمان، ولا يتسرب منها شىء الى الخارج، وفى تلك الجلسات كان يستطيع الحاضرون قول مايريدون.

وفى اجتماع ادارة الوكالة اليهودية الذى عقد فى ١٢ يونيو ١٩٣٨، قال بن جوريون: أنا أطالب بترحيل مفروض ـ أى ترانسفير قسرى ـ ولا أرى فى ذلك أى شىء غير أخلاقى.

فكرة البدء بالدروز

ويؤكد المؤرخ بنى موريس فى كتابه هذا فى الفصل الذى أورده تحت عنوان «ملاحظات على الترانسفير»، أن فكرة الترانسفير طالما عادت للنقاش فى قيادة الحركة الصهيونية فى مناسبات عديدة، وكان رأى الغالبية من قادة الحركة الصهيونية على الدوام، هو تأييد الفكرة، وكان يتجلى رأى دافيد بن جوريون فى ذلك بوضوح كامل، وعلى سبيل المثال فى ٢٠ يونيو ١٩٤٤ تقدم بن جوريون باقتراح فى جلسة إدارة الوكالة اليهوديه، بأنه يجب على الفور استقدام قرابة المليون مهاجر يهودى، من أجل ترجيح كفة التوازن الديموجرافى لصالح اليهود، ورد عليه «موشى شبيرا» بقوله: إن هناك عنصرا آخر يتعلق بهذه المسألة، وهو موضوع الترانسفير العربى، أى ترحيل العرب الى الخارج، وهذا يعنى أنه حينما نقوم بوضع خطة لجلب مليون يهودى الى فلسطين، فلابد أن نقوم بترحيل أعداد كافية من العرب، لإفساح المجال أمام هؤلاء المهاجرين اليهود الجدد، وهذا يتطلب منا السعى للحصول على الدعم الأخلاقى والمالى من أجل تنفيذ مبدأ الترانسفير.

ورد دافيد بن جوريون على موشى شبيرا بقوله: أنا أعارض أن نقوم نحن من جانبنا بطرح أى مخطط للترحيل، صحيح أننى لا أستبعد الترحيل القسرى من الناحيتين الأخلاقية والسياسية، اذا كان مضمون النجاح، وقد يكون من الأسهل تنفيذ «الترانسفير» للطائفة الدرزية فى فلسطين وترحيلهم الى جبل الدروز فى جنوب سوريا، مع ذلك أعود وأؤكد أن فكرة الترانسفير هذه يجب ألا تأتى من جانبنا نحن، خوفا من تأليب الدول الأجنبية والرأى العام العالمى ضدنا.

ومن الواضح، من خلال مراجعة البروتوكولات ومحاضر جلسات الوكالة اليهودية الأصلية ـ وهى تلك التى لم تمتد اليها يد الرقابة والحذف ـ أن بن جوريون كان يؤمن طوال الثلاثينيات والأربعينيات، بضرورة القيام بتنفيذ ترحيل جماعى شامل وقسرى للفلسطينيين العرب، لتفادى تهديدهم المدمر للدولة اليهودية، ولكن يجب ألا نتحدث عن ذلك علنا وبشكل متواصل، وإنما يجب التعامل مع هذه المسألة بسرية وحذر كما قال هيرتزل، ولقد تم فى سنة ١٩٤٨ طرد العرب بأساليب مختلفة ومعقدة للغاية.

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية